الندوة الحوارية الموسعة الثانية:
"تنظيم البحث بأبعاد إسلامية: التشخيص والحاجيات والمستقبل"

باريس 23 آذار (مارس) 2002

د. محمد المستيري

نظم المعهد العالمي للفكر الإسلامي / مكتب فرنسا هذه الندوة في قاعة المركز الأوروبي، وقدم فيها د. محمد المستيري ورقة عن تاريخية الدراسات حول الإسلام في العالم الغربي وفي فرنسا من خلال عمل المدارس الاستشراقية، والسوسيولوجية، والسياسية، ودور الفكر الإسلامي في التفاعل مع هذه المدارس. وركز على الحاجة إلى استغراب "إسلامي" يواجه موجات التغريب الفكري المتراكمة والمتلاحقة. ودعا إلى ضرورة تنظم الطاقات الفكرية الإسلامية في فرنسا، مشيراً إلى مساهمة المعهد العالمي للفكر الإسلامي منذ سنوات في هذا المجال من خلال سلسلة اللقاءات التي عقدها مع الباحثين المسلمين في هذا البلد، والتي تعود إلى نهاية الثمانينات، وذلك في إطار مناقشة قضايا التجديد في الفكر الإسلامي ومناهجه ومراجعة قراءة التراث الإسلامي وإنتاجات الحداثة. وتطرّق إلى نشاط "جمعية علماء الاجتماعيات المسلمين" في كل من أمريكا وبريطانيا وألمانيا، ودورها في تشكيل رابطة تعاون وإنتاج جماعي بين الباحثين المسلمين، منهياً إلى ضرورة تعاون الباحثين المسلمين بفرنسا مع هذه الرابطة، والتفاعل مع منطلقاتها وفلسفتها من أجل دعم التبادل العلمي الإسلامي العميق.

وشدد د. محمد المستيري على أن جمعية علماء الاجتماعيات المسلمين بفرنسا المزمع تأسيسها تقوم على فكرة غير مذهبية وغير طائفية وتؤمن بالعمل الفكري الحرّ في إطار احترام قواعد الاجتهاد، وتعتمد البحث المنفتح على المجتمع، مرجعيته الرؤية الشمولية، وإطاره الانتماء للأمة بالمفهوم الكوني، وغايته تطوّر الإنسانية وتقدمها. كما أن تأسيس

هذه الجمعية لا تقوده خلفية القطيعة أو المنافسة تجاه المؤسسات البحثية في الساحة الفرنسية.

وتنشد الجمعية رصد الطاقات البحثية الإسلامية في فرنسا وفي المناطق الفرنكوفونية بأوروبا خاصة، وتحفيز همتها للبحث العلمي من مقاربات إسلامية، ودفعها نحو محاورة العقل الغربي من داخل مؤسساته وفضاءاته، ومن خارجها في مثل مؤسسة الجمعية. كما أن من بين المهام الملقاة على عاتق الكفاءات المسلمة في فرنسا وفي الغرب عموماً ترشيد الوجود الإسلامي ومؤسساته.

أما الوسائل التي يمكن اعتمادها في نشاط الجمعية فهي:

إصدار دورية علمية باللغة الفرنسية على غرار "المجلة الأمريكية للعلوم الاجتماعية الإسلامية" التي تنشرها جمعية علماء الاجتماعيات المسلمين في الولايات المتحدة.

- عقد مؤتمر علمي سنوي يكون رواقاً للباحثين داخل أوروبا، ونافذة للتبادل والتعاون مع علماء الاجتماعيات في العالم.
- المشاركة الفعالة في الندوات والمحاضرات التي تنظمها باقي المؤسسات العلمية بفرنسا ذات الاهتمام المشترك مع الجمعية.
- تأطير وتوجيه الأعمال العلمية حول قضايا الفكر الإسلامي المعاصر
- دعم نشر الأطروحات الجامعية والأعمال العلمية المتميزة والتي لها علاقة باهتمامات الجمعية.
- الاتجاه نحو تشكيل وحدات عمل متخصصة داخل الجمعية إطاراً لتبادل التجربة والخبرة بين أعضاء الجمعية.

وسار النقاش في هذه الندوة نحو إثارة أهمية المقاربة متعددة الاختصاصات في عمل الجمعية، ودور الجمعية في الاستفادة من هذه المقاربة نحو بلورة مفاهيم ومقولات إسلامية علمية ومعاصرة. كما ورد في الحوار أن التحدي الكبير هو التمكن من معرفة الثقافتين والحضارتين الإسلامية والغربية، وأن الحاجة كبيرة إلى مجموعات عمل متعددة الاختصاصات في اتجاه التفاعل مع مصادر الثقافتين. ودعا المشاركون إلى ضرورة الاهتمام

بدراسة توزيع الطاقات الفكرية، إذ لا يمكننا التخطيط للمستقبل دون معطيات دقيقة تاريخية واجتماعية عن الميدان الذي نتحرك فيه. إذ تشير إحصائيات وزارة التربية والتعليم الفرنسية مثلاً بأنه تمت مناقشة 10500 رسالة دكتوراه سنة 1997، وأن 60 % من الباحثين في طور إعداد الدكتوراه هم في اختصاصات علمية و40% منهم في مجالات العلوم الإنسانية. فكم يوجد من المسلمين ضمن هذا العدد؟. فلا بد إذاً أن نجمع طاقاتنا المشتتة والكفاءات المهمشة والمعزولة في إطار مشاريع بحثية مشتركة. كما أن المطلوب متابعة وتوجيه أبناء الجالية في تعليمهم حتى يصلوا إلى مرحلة الدكتوراه، وتمكينهم من النصائح والمعلومات الضرورية المنهجية والعلمية والعملية فالبحث في إطار الجمعية يجب أن يحافظ على التكامل بين الطرح النظري المجرد وتنـــزيلاته على الواقع المعاش.